

سلسلة مفهوم السلفية ( 2 )

أَصُولُ الدِّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

الأهلُ البَجْدَةُ الْحَدِيثُ

مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْإِبْرَاهِيمِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

# أَصُولُ الدَّعْوَةِ السِّلَفِيَّةِ

الْأَهْلِ الْمَجْدِذِ الْحَدِيثِ

مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



ahmedbazmool-meerathnabawee.com



## الجزء الثاني

### أصول الدعوة السلفية

سلسلة محاضرات قيمة  
ألقاها الشيخ المحدث  
محمد ناصر الدين الألباني  
- يرحمه الله -

### والآن مع الشريط الثاني

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ  
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (1)

<sup>(1)</sup> ( سورة آل عمران ، الآية : 102 )

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (2)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (3)

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

وبعد :

**فماذا قالت المعتزلة في هاتين الصفتين ؟**

**هل قالوا كما قال رب العالمين :**

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ 4

لا ؛ بل تأولوا صفتي السمع والبصر بالعلم ؛ وهذا هو التعطيل ، فقالوا ليس كمثله شيء تنزيه ؛ فهنا يتفقون معنا في التنزيه ، لكنهم غلوا في التنزيه كما أشرتُ آنفًا فقالوا : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ أي: العليم ؛ فعطلوا صفة السمع والبصر ، أما الماتريدية والأشاعرة الذين يلتقون مع المعتزلة كما ذكرتُ آنفًا في تأويل بعض آيات الصفات وأحاديث الصفات ؛ فإنهم ها هنا وقفوا مع المذهب السلفي ، فقالوا : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ؛ أي لله صفة السمع والبصر .

( 2 ) سورة النساء ، الآية : 1

( 3 ) سورة الأحزاب ، الآيتين : 70-71

( 4 ) سورة الشورى ، الآية ( 11 )



ولكن ماذا فعلوا حينما قيل لهم من المعتزلة هذا تشبيه ؟

لأنّ الإنسان له سمعٌ وله بصرٌ بشهادة القرآن حيث قال - عز وجل - في الإنسان الأول آدم - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ <sup>5</sup> فقالت المعتزلة فإذا قلنا بأنّ لله صفة السمع والبصر فقد شابهناه بالمخلوقات ، أجب الأشاعرة الماتريدية هنا بجواب السلف الصالح حيث قالوا نحن نصِفُ الله - عز وجل - بما وصف به نفسه فنقول: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ولكن ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، فنقول لهؤلاء الماتريدية والمعتزلة كونوا مع السلف الصالح في كل آيات الصفات وكل أحاديث الصفات أثبتوا ما أثبت الرب لنفسه من الصفات مع التنزيه

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

فهل التزموا هذا المنهج ؟!

حملهم على الانحراف عنه وهو الحق مثلما أنكم تنطقون ، تلك القاعدة التي ذهبوا إليها منحرفين عن الآيات والأحاديث المصرحة أن السلف الصالح - رضي الله عنهم ورضوا عنه - حيث قالوا : " علم السلف أعلم وأحكم ، علم الخلف أعلم وأحكم أما علم السلف فهو أسلم فقط " كأنهم جعلوا علم السلف عبارة عن علم دراويش لا يتعمقون في فهم النصوص ، أما الخلف فهم الأعم وهم الأحكم ! ف

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ <sup>6</sup>

فهم في الواقع مضطربون أشد الاضطراب ، فهم تارةً سلفيون في بعض الصفات والمثال بين أيديكم ، قالوا: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ له صفة السمع والبصر لكن سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا ؛ قلنا هذا حق .

<sup>5</sup> ( سورة الإنسان ، الآية ( 2 )  
<sup>6</sup> (الكهف [ آية: 5 ]

فلماذا لم تقولوا



أي استعلى استعلاءً يليق بكماله ؟!

وإنما تأولتم الاستعلاء بمعنى استولى ، وليتكم لم تأولوا هذا التأويل ووقفتم موقف بعض الناس الآخرين الذين لم يقفوا لا مع عقيدة السلف ولا مع عقيدة الخلف من المعتزلة وغيرهم ؛ وهنا يجب أن تنتبهوا إن كثيرا من الدعاة الإسلاميين اليوم ممن لم يؤتوا حظًا من العلم بالكتاب والسنة يتحاشون الخوض في اتباع السلف فيما نحن في صددده في هذا المثال الثاني وهو اتباعهم في إيمانهم بآيات الصفات وأحاديث الصفات على المفهوم العربي ، مع التنزيه :

إنهم لا يريدون أن يكونوا سلفيين !

ولا يريدون أن يكونوا من المعتزلة !

فيقولون :

نحن نفوض هذه المعاني التي جاءت في آيات الصفات وفي أحاديث الصفات

فسمّوا " **بالمفوضة** " .

ومعنى **التفويض** هنا : هو الجهل بعشرات الآيات والأحاديث التي جاءت عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والتي كما قلنا آنفا تعرّف الله بها إلى عباده ، عرفهم ببعض الصفات غيب الغيوب إن صح التعبير وهو الله - تبارك وتعالى - ، فجهلوا هذه المعاني كلها وقالوا : الله أعلم بمراده .

ليت هؤلاء الذين تأولوا الاستواء بقولهم : استولى ؛ ليتهم صمتوا ، وليتهم سكتوا وفوضوا ذلك ، لأن الذي فروا منه

ما الذي فروا منه؟

إذا قال الإمام مالك " الاستواء معلوم " وهو: الاستعلاء .

**قالوا :** الاستعلاء معناه أن الله – عز وجل – في جهة أي في جهة العلو .

**فقالوا :** إذا نحن لا نقول بالجهة ، فلا نقول بالعلو لله – عز وجل - .

**إذن ما معنى**



**قالوا :** استولى .

سبحان الله! استولى ، تقتضي باللغة العربية أنه هناك كانت توجد مغالبة بين الله – عز وجل – وبين غيره ؛ ومن يكون هذا الغير سوى بعض خلقه فاستولى الله على ملكه

**من يقول هذا الكلام ؟**

لقد عرفوا وصرح أحد كبارهم من المنحرفين عن السلف الصالح في تأويل آيات الصفات وأحاديث الصفات ، لقد صرح بأن قولنا في تأويل الآية " **استوى بمعنى استولى** " بسحب معنى المغالبة ، أي لقد عطل نفس المعنى الذي فسر به الآية .

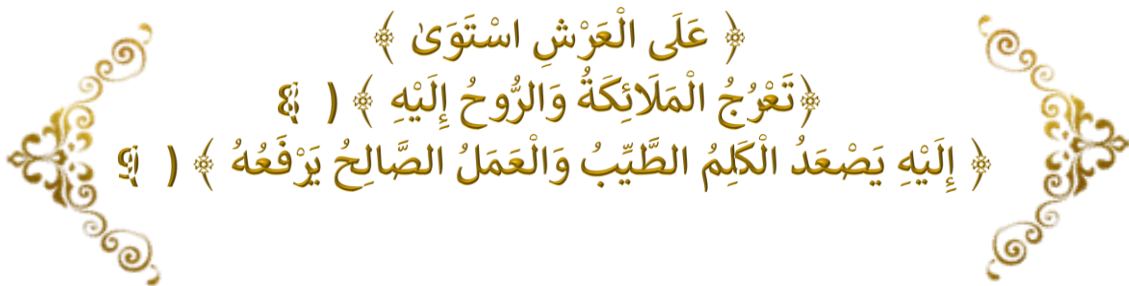
إذا سحبنا معنى المغالبة فلم يبق هناك معنى ، وهذا في الحقيقة تعطيل لهذا النص كما عطلوا آيات الصفات وأحاديث الصفات ؛ من أجل ذلك يعجبني ما روي عن أحد أئمتنا ابن القيم أو ابن تيمية – رحمه الله – أنه قال : " **إن المجسم يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً** " ، يعبد شيئاً لا وجود له ، وهذا في الواقع صريح جداً حينما ينفون عن الله – عز وجل – صفة العلو الثابت ليس في آية الاستواء فقط بل في آيات كثيرة وأحاديث عديدة ، لسنا الآن في صدددها ، فكتب أئمة السلف مطبوعة ومنشورة والحمد لله ، ولكن حسبي أن أذكر الآن ما جاء عن بعض أئمة الخلف أنهم في سبيل الزعم الذي ادعوه من التنزيه لله – عز وجل – ونفوا عنه هذه الصفة ؛ صفة العلو، قالوا : " **فربنا – عز وجل – لا يُقال ولا يوصف بأنه فوق**



ولا تحت ، ولا يمين ولا يسار، ولا أمام ولا خلف ، لا داخل العالم ولا خارجه " هكذا يقولون في معبودهم! ، الله يقولون المعطلة : " الله لا فوق ولا تحت ، لا يمين ولا يسار، لا أمام لا خلف ، لا داخل العالم ولا خارجه " .

لو قيل لأفصح الناس بياناً صف لنا المعدوم لما استطاع أن يصفه بأكثر مما يصف هؤلاء المعطلة معبودهم الحق - سبحانه وتعالى- حيث قالوا : " لا فوق ولا تحت لا يمين ولا يسار.. " إلى آخر هذه العبارة ، ولذلك لما اجتمع بعض علماء الخلف في عهد ابن تيمية - رحمه الله - وشكوه إلى الأمير الذي كان يومئذ في دمشق بأن هذا يخالف العلماء وأنه يجسم الله - عز وجل - ويشبهه بالمخلوقات ، طلبوا أن يعقد لهم مجلساً مع شيخ الإسلام ابن تيمية ، فكان هذا المجلس وتناقش شيخ الإسلام مع أولئك الناس الذين هم مخالفون للسلف في آيات الصفات وأحاديث الصفات ، والأمير يسمع ما يدعيه هؤلاء الخلف وما ادعاه عليهم ابن تيمية من الآيات والأحاديث الصريحة في إثبات صفات الله - عز وجل - بصورة عامة وإثبات صفة العلو بصورة خاصة ، لما سمع ذاك الأمير ويبدو أنه كان ذكياً عاقلاً لما سمع وصف أولئك العلماء الخلف لله - عز وجل - بأنه لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار إلى آخر الضلالة التي ذكرناها آنفاً ماذا قال ذلك الأمير العاقل :  
" هؤلاء قوم أضاعوا ربهم ! " ، " هؤلاء قوم أضاعوا ربهم ! " .

فعلاً إذ كانوا لا يدرون أين الله فإذا هم جماعة ضالون أضلوا ربهم حيث أن الله - عز وجل - وصف نفسه بأنه



8 ( سورة المعارج الآية | 4 )

9 ( سورة فاطر الآية | 10 )

إلى آخر ما هنالك من آيات وأحاديث كثيرة ..

فحسبكم أخيراً لتعلموا الفرق بين من يتخرج من المدرسة السلفية ومن يتخرج من المدرسة الخلفية ، أن تنظروا المدرسة السلفية هي مدرسة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - التي تخرج منها أصحابه عليه الصلاة والسلام فلا جرم أنه عليه الصلاة والسلام أمرنا باتباعهم كما سبق ذكر أدلة على ذلك ، وإذا أردتم الدليل على من تخرج من المدرسة السلفية أنه يكون على هدى من ربه ولو كان من عامة الناس وأنه من تخرج من المدرسة الخلفية فهو في ضلال مبين ولو كان من أعلم الناس كأولئك الذين تجمعوا على ابن تيمية - رحمه الله - في القصة المذكورة آنفا ؛ إذا أردتم أن تتبينوا هذه الحقيقة فاذكروا معي حديث تلك الجارية التي كان سيدها قد ضربها وصفعها صفقة في قصة يرويها سيدها وهو معاوية بن الحكم السلمي في حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه فيه طول وأختصره الآن لموضع الشاهد منه فقط ، قال معاوية بن الحكم : **يا رسول الله إن لي جارية ترعى غنماً لي في أحد فسطا عليها الذئب يوماً ؛ -على غنمي- وأنا بشر أغضب كما يغضب البشر فصككتها صكة وعلي عتق رقبة ، فقال له - عليه الصلاة والسلام - ( انتني بها ) ، ثم جاءت قال - صلى الله وآله وسلم - لها : ( أين الله ؟ ) اسمعوا هذا الحديث وعوه وافهموه واحفظوه قال - عليه الصلاة والسلام - لها ( أين الله ؟ ) قالت " في السماء " ، قال لها : ( من أنا ؟ ) قالت " رسول الله " ، فقال - عليه الصلاة والسلام - ( اعتقها فإنها مؤمنة ! ) 10**

10 ( بيئنا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ عطف رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : وانكأ أمياد ، ما شأنكم ؟ تنظرون إلي ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتموني لكي سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأي هو وأمي ، ما رأيته مغلماً قبله ولا يغده أحسن تعليماً منه ، فوالله ، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ، قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا رسول الله ، إني حديث عهد بجاهليتي ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن مني رجال يأتون الكهان ، قال : فلا تأتهم قال : ومن رجال يتطيزون ، قال : ذاك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يضدّونهم ، قال ابن الصبّاح : فلا يضدّونكم ، قال قلت : ومن رجال يخطون ، قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك قال : وكان لي جارية تزعي غنماً لي قبل أحد الجواني ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم ، أسف كما يأسفون ، لكي صككتها صكة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي ، قلت : يا رسول الله ، أفلا أغتفها ؟ قال : انتني بها فأتيت بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أغتفها ، فإنها مؤمنة . صحيح مسلم ( 537 ) .

لقد شهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لهذه المرأة وهي راعية غنم ؛ شهد بأنها مؤمنة

### لماذا ؟

لأنها عرفت ربها وأنه على العرش استوى وأنه استعلى على خلقه - تبارك وتعالى -

### وكيف لا ؟

وهي تعيش في مجتمع ، في مدرسة كما يقال اليوم في لغة العصر الحاضر هي مدرسة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وسيدها من تلامذتها ، فهو الذي نقل إليها هذه العقيدة ولذلك لما سألها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذا السؤال الفاحص لعقيدها أجابت بالجواب الصحيح قالت " **الله في السماء** " كيف لا وهي إن لم تكن تحفظ سورة تبارك فعلى الأقل سمعت من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو على الأقل من سيدها وهو يقرأ في سورة تبارك من كل ليلة

﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (١٦) ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ 11

لقد سمعت هذه الآية تتلى من سيدها أو من نبيها - صلى الله عليه وآله وسلم - فأمنت بهذه الآية كما يفهمها كل عربي ، ولذلك أجابت بالجواب الصحيح لما سألها - عليه السلام - **أين الله ؟**

قالت " **في السماء .** "

**أتدرون ما موقف الخلف اليوم والذين يكتبون بعض المؤلفات وبعض الرسائل يزعمون أن الخلف علمهم أحكم وأعلم ؟**

يقولون: إن هذا السؤال الذي جاء في هذا الحديث لا يجوز توجيهه اليوم ! هذا ليس فقط يخالفون منهج السلف ، بل يخالفون أيضاً الأحاديث الصحيحة !

وهذا يلتقي بالمثل الأول ، المثل الأول الذي قلنا إنهم يردُّون الأحاديث الصحيحة لمجرد أنها تتعلق بالعقيدة ، ولو كانت أحاديث صحيحة وأجمع علماء المسلمين على صحتها ومنها هذا الحديث ، وقد رواه الإمام مسلم في صحيحه ورواه الإمام مالك في موطئه ورواه الإمام أحمد في مسنده ورواه كل من له رواية في السنَّة إلا ما ندر وساقوه مساق الأحاديث الصحيحة المسلَّمة .

فجاء هؤلاء الخلف وردوا هذا الحديث وقالوا لا يجوز لك أن تسأل هذا السؤال ؛  
**أين الله ؟**

فإذا قيل لهم : قد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا السؤال .  
أجابوك بأن هذا حديث آحاد أولاً .

**ثم يزدادون جدلاً فيقولون :** وعلى فرض أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صح عنه هذا السؤال فهو إنما أقر الجارية على قولها إن الله - عز وجل - في السماء لأنها كانت أعجمية ولأنها لا تعلم العقيدة الصحيحة ؛ فهنا يقعون في مشكلة أخرى كما قلنا في تأويلهم



حيث فسروا ﴿اسْتَوَى﴾ باستولى فورد عليهم أن هناك من كان يغالب الله على عرشه فغلبهم واستولى على عرشه ؛ ذلك هو الضلال البعيد .  
كذلك هنا نسبوا الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى أنه سكت عن الجارية لأن جوابها غير صحيح عندهم مع أن الله - عز وجل - قد سمعتم آنفًا قوله :



إلى آخر الآية .

**والخلاصة :** فمذهب السلف يجب التمسك به وهو الضمان في أن يكون المسلم من الفرقة الناجية وأن لا يكون من الفرق الضالة ؛ ذلك هو العصمة .



ولا بد من لفت النظر أخيراً إلى أننا حينما ندعو المسلمين جميعاً إلى التمسك بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح لما ذكرناه آنفاً من البيّنات والأدلة الصحيحة ؛ فنحن لا نكون متباعدين عنهم من أصل الإيمان بالكتاب والسنة ولكننا نحسن دعوتهم إلى الكتاب والسنة ، لأننا نعتقد أنهم مرضى في عقائدهم التي انحرفوا فيها عن الكتاب والسنة فندعوهم كما هو واجب الدعوة وهي قاعدة أساسية في كل من يريد أن يدعو إلى الإسلام ألا وهو قوله تبارك وتعالى :

﴿ دَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ 12

فيجب أن لا نتهاون مع هؤلاء الناس الذين انحرفوا عن منهج السلف الصالح ليس فقط في كثير من الأحكام بل وفي كثير من العقائد كما ذكرنا مثلاً آنفاً فيما يتعلق بالصفات وفي عذاب القبر ونحو ذلك ، فنحن ندعوهم بالتي هي أحسن ولا نباينهم ولا نفارقهم لقوله - عليه الصلاة والسلام - : **(لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ )** 13

ولعل في هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .  
يوجد هناك بعض الأسئلة التي تساعد في إتمام هذا الموضوع سنطرحها على شيخنا .

**السؤال الأول :** يقول إن المسلمين اليوم قد تفرقوا شيعاً وأحزاباً وقد نهانا الله - سبحانه وتعالى - عن التفرق والاختلاف فالمسلمون اليوم هذا سلفي ، وهذا أشعري ، وهذا صوفي ، وهذا ماتريدي

**السؤال :** ألا يمكن غض النظر عن عقيدة الولاء والبراء في سبيل جمع الكلمة لمواجهة أعداء الله ورسوله ؟

[ 12 ] سورة النحل [ الآية : 125 ]  
[ 13 ] ( فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ) صحيح البخاري [ 4210 ]

هذا سؤال غريب عجيب يدل على أن كثيرًا من المسلمين إن لم نقل أكثر المسلمين أنهم لا يعرفون بعد كيف يمكن للمسلمين أن يقاتلوا أعداء الله وأن يحاربوهم وهم كما وصف السائل نفسه متفرقون إلى شيع وإلى أحزاب كثيرة ؛ أنهم لا يعرفون بعد كيف يمكن للمسلمين أن يقاتلوا أعداء الله وأن يحاربوهم وهم كما وصف السائل نفسه متفرقون إلى شيع وإلى أحزاب كثيرة .

كيف يعقل هذا السائل أن نترك البحث في الله - عز وجل - الذي كان من العقيدة الأولى التي أمر بها رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - في قوله :

### ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ 14

وقوله - عز وجل - :

### ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ 15

فإذا كان المسلمون مختلفين في فهم هذه الكلمة الطيبة كيف يستطيع هؤلاء أن يكونوا يداً واحدة في ملاقات أعداء الله ومحاربتهم ؟  
كأن هذا السائل وأمثاله يريدون منا أن نعطل شريعة الله - عز وجل - وبتعطيل شريعة الله نستطيع أن نلاقي أعداء الله ، هذا على مذهب أبي نواس " وداوني بالتي كانت هي الداء "

ربنا - عز وجل - يقول :

﴿ فَإِنْ تَنَلَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ 16

14 ( سورة المدثر الآية 3

15 ( سورة محمد الآية 19

16 ( سورة النساء الآية ٥٩

والآية التي ذكرناها مرارا آنفا

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ 17

كيف يرضى هذا السائل وأمثاله أن نعرض عن هذه الآيات البينات كلها ؟ وكيف يتصور إمكانية التقاء هؤلاء المسلمين على ما بينهم من خلاف شديد ، ليس كما يقولون في الفروع بل وفي الأصول ، وليس في الأصول فقط بل في أصل الأصول وهو الله رب العالمين - تبارك وتعالى - ؟

ويؤسفني جدا أن أذكر هذا السائل وأمثاله؛ لقد طرنا فرحًا حينما كانت تبليغنا أخبار انتصار إخواننا المسلمين الأفغانيين على الشيوعيين الروس وأذئابهم ، ثم بقدر ما فرحنا أسفنا وحزنا حينما وقفوا أمام بلدين فقط من أفغانستان كلها والسبب في ذلك أنهم أن قوادهم ورؤوسهم اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا وربنا يقول :

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ 18

فهذا السائل لا ينتبه إلى أن الخلاف الذي أشار إليه الرسول- عليه الصلاة والسلام - في حديث الثلاث وسبعين فرقة ، وأن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه الرسول - عليه السلام - وأصحابه حينما يتكلم المسلمون على هذا المنهج من الكتاب والسنة ، وما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - حينئذ يمكنهم أن يلاقوا أعداء الله - عز وجل- أما أن ندع القديم على قدمه كما يقولون ، وأن نحاول الاجتماع والتلاقي في سبيل محاربة العدو فهذا أمر مستحيل ، والآية وغزوة حنين ونحوها من أكبر الأمثلة على ضرورة توحيد كلمة المسلمين ، ولن يمكن ذلك أبداً إلا على أساس من الكتاب والسنة والآية السابقة تكفيكم - إن شاء

17 ( سورة النساء الآية ١١٥ )

18 ( سورة الأنفال الآية ٤٦ )

الله - دلالة فإن:

﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ ﴾

فالكتاب الكتاب ، والسنة السنة ، والمنهج السلف السلف.

نعم .

سؤال يقول : إلى متى يا فضيلة الشيخ يجلس العلماء ويقولون هذا حديث  
صحيح ، وهذا لا يصح ، وهذه سنة وهذه بدعة ؛ بمعنى أن المنهج السلفي  
طريقه طويلة ، وأعداء الله لنا بالمرصاد فلا يمكن اختصار هذه الطريق ؟

هذا السؤال باللغة السورية يسلم على السؤال الأول !!!!!

وجوابي على هذا حديث نبوي صحيح : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله  
وسلم - جالسًا مع أصحابه ، حين خط على الأرض خطًا مستقيمًا وخط خطوطًا  
على جانبي الخط المستقيم خطوطًا قصيرة ، ثم تلا قول ربنا - تبارك وتعالى - :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
عَنْ سَبِيلِهِ ۝ ﴾ ( 19 )

هذا السائل والذي قبله ، وما أكثرهم في هذا العصر والسبب أنهم تركوا منهج  
السلف الصالح ، وأخذوا يتمسكون بإسلام لا مفهوم له في أذهانهم أبدًا ، إنما

إسلام " لا إله إلا الله "

أما إيش معنى " لا إله إلا الله " ؟



فلا يعرفون كبارهم لا يعرفون حقيقة معنى " لا اله الا الله " فضلا عن صغارهم؛  
مع الأسف الشديد ثم مر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأصبعه على هذا  
الخط المستقيم وقرأ الآية الكريمة:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

، ثم قال : ( هذه الطرق القصيرة على جانبي الطريق المستقيم الطويل -  
وأنا أقول الطويل من عندي بيانا للرسم النبوي ، لما سأذكره قريبا - وقال عليه  
السلام وهذه الطرق - أي القصيرة - وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو  
الناس إليه ) 20

أنا أستطيع أن أقول غير مبالغ :

إن مثل هذه الدعايات اليوم ألم نكتفي أن نقول حديث صحيح وضعيف وسنة  
وبدعة وفرقة وووو.. إلى آخره ؛ هذه هي الطرق القصيرة هي بذاتها ، لو جاز لي أن  
أقول إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان فنانا أي مصورا بارعا لقلت ذلك ،  
ولكن هو أرفع من أن أشبهه بالفنانين أو المصورين لأنه - عليه الصلاة والسلام -  
لما رسم على الأرض خطا طويلا ، وقرأ الآية الكريمة :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾

؛ أي الطرق القصيرة ، لقد رسم الخط الذي ينبغي أن يمشي عليه المسلم ، ألا  
وهو الخط المستقيم الطويل ، وخطّ حوله خطوطا قصيرة التي يجب على المسلم  
أن لا يسلكها ، وأن لا يطرقها ، هذا ما نسمعه اليوم كما سمعتم آنفا في هذا السؤال

20 ( خطّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما ، وخطّ خطوطا عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبل  
ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) مجموع فتاوى  
ابن باز ( 239/1 )

إلى متى ونحن نمشي ؟ !

إلى متى ونحن نمشي؟!!

حسبنا أن نكون ماشين وسالكين على الطريق المستقيم ، أما متى نصل الأمر بيد الله - تبارك وتعالى - لذلك هم يستطيّلون الخط هذا ، المستطيل الطويل يجدونه طويلاً .

وهل ربنا - عز وجل - كلفنا بأكثر من شيئين اثنين ؟

أولاً : أن نعلم

﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

وثانياً : أن نعمل

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ 21

فإذا صار المسلم في طريق العلم كما قال - عليه الصلاة والسلام - : ( مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ) 22 مهما طال هذا الطريق ، فلسنا مكلفين أن نأخذ يمينًا ويسارًا ونسلك الطرق القصيرة ، بزعم أن هذه الطرق القصيرة هي التي ستؤدي بهم إلى تحقيق الإسلام ، ساء ما يظنون ، ساء ما يقولون.

إن الاسلام كما قال - عليه الصلاة والسلام - : ( حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُقَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ) 23 ، فاستطالة بعض الناس اليوم هذه الدعوة التي ندعو إلى الكتاب والسنة ، ونحذّر من البدعة

21 ( سورة الصف [ الآية : 3 ] )

22 ( أخرجه أبو داود (3641)، والترمذي (2682) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

23 ( صحيح مسلم [ 2822 ] )

ماذا يعنون ؟

أن تعبد الله كيفما شئت أو كيفما جهلت ؟!  
أم يجب أن تعمل كما قال تعالى :

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

ثم أن تعمل بما علمك الله ؟!

الحقيقة أن مثل هذا الأسئلة وحدها نذير شر لهؤلاء الذين بعد لم يفقهوا أن واجبهم التعلم للإسلام والعمل بالإسلام مهما طال الطريق ، ويعجبني بهذه المناسبة كما ذكرت في بعض الجلسات السابقة قول أحد الشعراء الجاهليين ، أحد شعراء الجاهلية قال كلمة ينبغي أن يأخذ منها المسلمون اليوم عبرة حيث قال :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ بَأْنَ لَأَحْقَانَ بِقِيصَرَا  
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلْ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا ( 24 )

هذا رجل جاهلي يواسي أخاه يقول :

لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلْ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا

نحن نحاول أن نمشي على الطريق الذي أمرنا الله - عز وجل - ثم استطعنا أن نحقق الدولة الإسلامية فيها ونعمت ، وذلك فضل من الله وهو القائل :

﴿ إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ ﴾ 25

وإن لم نستطع أن نصل إلى ذلك ، فحسبنا أننا قد أعذرنا وقدمنا ما عندنا من

<sup>24</sup> ( قصيدة العصر الجاهلي " سما لك شوق بعدما كان أقصر " لأمرؤ القيس

<sup>25</sup> ( سورة محمد [ الآية : 7 ] )

استطاعة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، فإذا نحن علينا أن نمشي على الطريق ،  
ومن عجب أن هذه الآية التي يعلمها كل الناس عامتهم كخاصتهم

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾

هذه الآية وحدها لو وقفوا عندها لما تورطوا بتوجيه هذه الأسئلة .

**إيش معنى**

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾

**يعني تجهزوا جيش تدافعوا عن رب العالمين؟**

طبعًا ما أحد يقول بهذا الجهل ، وإنما تنصر الله أي إن أخذتم بشريعة الله  
وطبقتموها نصركم الله - عز وجل - على أعداءكم .

نحن الآن نسمع أصواتًا عالية وفيها الحماس الذي يعميهم عن الأصل ؛ وهو  
الدعوة للجهاد ، ولا أحد من المسلمين ينكر فرضية الجهاد وبخاصة الجهاد في  
أفغانستان ؛ ولكن من الذين حُوطبوا بقوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ 26

أعدوا لهم أنتم أيها المسلمون المختلفون ، المختلفون في أسمى عقيدة وهي الله -  
تبارك وتعالى - لا تزالون تختلفون وبين أيديكم كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج



السلف الصالح ؟!

هؤلاء لن يستطيعوا يجاهدوا !

أنا أقولها بصراحة : ما زال المسلمون مختلفين هكذا حتى لا يعبؤون أن ينصروا الله  
بالعلم النافع والعمل الصالح!  
فسوف لا ينصرهم الله ؛ لأن الله - عز وجل - لا يخلف وعده

﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

والحديث في هذا المجال كبير وكثير وكثير جداً

حديث واحد الآن اذكره لكم كيف ينتصر المسلمون وهم قد صدق فيهم ما جاء في  
هذا الحديث من النبأ ( إذا تبايعتم بالعينة إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب  
البقر ورضيتم بالزرع وتوكتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه  
عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ) 27

هذا السائل والذي قبله لا يريدنا أن نرجع إلى الدين الذي هو العلاج ، لقد وصف  
النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - في هذا الحديث الصحيح مرض المسلمين في  
بعض نواحيه ، وقدم العلاج الناصع القاطع لهذا المرض الوبيل ؛ أما المرض فقد  
ذكر بعض أنواعه الخطيرة فقال عليه - الصلاة والسلام - ( إذا تبايعتم بالعينة  
وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتوكتم الجهاد في سبيل الله ، سلط الله  
عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ) 28

كل فقرة من هذه الفقرات الأربع أو كل علة من هذه العلة الأربع تحتاج إلى وقفة  
ووقفة طويلة لكن حسي الآن العلة الأولى وهي ( إذا تبايعتم بالعينة )

العينة اليوم قد عمت وطمت في البلاد الإسلامية ومع ذلك يريدون الجهاد

28 ( إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ) ابن تيمية  
( بيان الدليل 109 )

## تعرفون ما هي العينة ؟

**العينة مشتقة من عين الشيء ذات الشيء وهو:** أن يباع الشيء وهو في أرضه بثمانين اثنين ؛ ثمن الأقل و ثمن الأكثر الثمن الأكثر والثمن الأقل وهو: وهو أن يأتي الرجل إلى تاجر ؛ سيارات مثلاً يريد أن يحظى بخمسين ألف ريال ، وبسبب التفكك الموجود اليوم بين أفراد المسلمين الذين ترفع أصوات بعض الناس الدعاة المتحمسين يأمرونهم بالجهاد في سبيل الله وهم مُتَفَتِّتُونَ متفرقون أشد تفرق ، يريد أحدهم أن يستقرض خمسين ألف ريال فلا يجد من يُقرضه قرضاً حسناً لله - عز وجل - ، **فماذا يفعل ؟**

**يحتال ، ومع من يحتال ؟**

مع المحتال ؛ يأتي إلى التاجر الكبير فيقول : أنا أبغى اشتري هذه السيارة ،

**كم ثمنها بالتقسيط ؟**

يقول : خمسين ألف ، يقول : أنا اشتريت لكن أنا أبغى أبيعك إياها نقداً ،

**بكم ؟**

يشريها منه بأربعين ، بخمس وثلاثين ، موش مهم الموضوع ؛ فيأخذ الأربعين

**مقابل ماذا ؟**

مقابل خمسين ألف ؛ هذا هو بيع العينة .

ثم يحتال بعض الناس فيدخلون وسيطاً في الموضوع ؛ يأتي إلى تاجر كبير ليس عنده السيارة التي يريدونها عنده أموال كبيرة يطلب منه خمسين ألف ريال قرض لله ، يقول له : اشتري السيارة هذه وأنا أدفعها لك ثمناً ، فيروح يشتري السيارة بخمسين ألف ريال تُسَجَّل عليه خمسين ألف والتاجر الغني يدفع أربعين ألف للتاجر ؛ تاجر السيارات فيُسَجَّل عليه خمسين ألف ؛ كلُّ هذا احتيال احتيال على أكل ما حَرَّمَ الله من الربا .

ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث علّة من العلل التي أُصِيبَ بها المسلمون اليوم أما بقية العلل فهي واضحة لديكم لكن العينة هذه لا يزال كثير من العلماء يُفتون بجوازها والرسول يقول : **( إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ**

**وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَوَكَّيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ )** ، هذه العلل الثلاث الأخرى واضحة لديكم ، فإذا ضُمَّتْ إليها العلة الأخرى ماذا تكون العاقبة لهؤلاء الناس الذين يُعرضون عن تطبيق الأحكام الشرعية منها : عدم التكالب على الدنيا ، وعدم استحلال ما حَرَّمَ الله بأدنى الحِيل ، ومنها ترك الجهاد في سبيل الله هذه العقوبة في الدنيا قبل الآخر سَلَّطَ الله عليكم ذُلًّا لا يَنْزِعُ عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ؛ الدواء ، العلاج ؛ الرُّجوع إلى الدين .

يجب أن نقف قليلاً عند هذا العلاج النبوي ألا وهو الرجوع إلى الدين .  
نقول لهؤلاء السائلين - هداانا الله وإياهم -

**أَيُّ دِينٍ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَرْجِعَ إِلَيْهِ ؟**

لاشك هو ما قاله - تبارك وتعالى - في القرآن الكريم :

﴿ إِنِّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ 29

ولكن يأتي هنا سؤال : الإسلام اليوم له مفاهيم وقد عرف هؤلاء السائلون هذا الاختلاف الموجود اليوم ؛ ولكنهم ضاقوا ذرعاً بسبب جهلهم وقلة صبرهم ، ضاقوا ذرعاً بهذا الاختلاف .

**ألا يمكن تأجيل الخلاف وأن نقابل أعداء الله؟**

لا يمكن ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال : **( إذا فعلتم كذا وكذا وكذا.. سَلَّطَ الله عليكم الذل حتى ترجعوا إلى دينكم )** .

فالآن الرجوع إلى الدين - وهو الإسلام - هو العلاج .

**بأي مفهوم الآن نرجع ؛ أ بمفهوم السلف أم الخلف ؟**

هذه الخطة لا بد من الدخول فيها ،

**أبمفهوم المعتزلة ؟ أم الماتريدية ؟ أم الأشاعرة ؟ أم الشيعة ؟ أم الرافضة ؟**

هذه حقائق موجودة ، لا نستطيع أن نقول كما يُقال عن النعمة ؛ أنها من بلاهتها وغفلتها أنها إذا رأت الصائد أدخلت رأسها في الرمال ؛ فإنها تزعم أنها ما دامت هي لا ترى الصياد فالصياد لا يراها ، هذا مثل الله أعلم بحقيقة هذا الحيوان ؛ لكن المهم مثل .

فلا يصح لنا أن نتغافل عن هذا الواقع المؤلم ؛ فماذا يفعل هذا المريض ، مريض ( إذا تبايعتم بالعينة ..... ) إلى آخر الحديث .

هذا معناه أن الأمة المسلمة مريضة .

**فما هو العلاج ؟**

الرجوع إلى الدين.

**بأي مفهوم ؟**

لذلك نحن نندندن ونحيا على هذه الدعوة ونموت عليها ، لا نرضى بها بديلاً أبداً : كتاب الله ، وسنة نبيه ، وعلى منهج السلف الصالح .

أخيراً أقول : قال عليه الصلاة والسلام : ( تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ ؛ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنِ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ) 30  
لعل في هذه ذكرى لهؤلاء السائلين هدايا الله وإياهم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



فريق صيانة السلف

30 ( منزلة السنة (13) للإمام الألباني.